Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بك في أثناء هذا الكتاب إن شاء الله تعالى من خفاء بعض السنن على أكابر الصحابة ومعرفة أصاغرهم لها، ما يدلك على بطلان هذا القول.

قال ابن مالك في خطبة التسهيل: وإذا كانت العلوم منحاً إلهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين أعاذنا الله من حسد يسد باب الإنصاف ويصد عن جميل الأوصاف. اهـ. كلامه بلفظه.

قال الدماميني في شرح التسهيل ما نصه: قلت وكثير من الناس حوى هذه البلية الشنعاء، فركبوا مطية الهوى وسقطوا في هوة الرذيلة، لا يبالون بعار ولا فضيحة فتراهم إذا قرع أسماعهم شيء من النكت الحسنة غير معزو إلى معين هزوا المعاطف طرباً واستحساناً بناء على أن ما ألقي إليهم هو من بنات أفكار المتقدمين، حتى إذا علموا أن ذلك من أبناء عصرهم استحالوا على القرب ونكصوا على الأعقاب وانقلب استحسانهم استقباحاً وادعوا مع إصرارهم على الاستحسان أن صدور مثل ذلك عن عصري أمر مستبعد، فباؤوا من هذه الفعلة بسوء الأحدوثة، وتلطخوا من قبح الصنيع بعار لا يغسل دنسه البحر، وما الحامل لهم على ذلك إلا حسد ذميم وبغي مرتعه وخيم. ولهذا عقب المصنف هذا الكلام بالاستعاذة من الحسد. اهـ، كلامه بلفظه.

وقال المبرد في كامله: ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه يهتضم المصيب ولكن يعطي كل ما يستحق اهـ. وأما قوله أن أجل أصحاب مالك بن القاسم، فهو معارض بما نقل الحافظ ابن حجر في كتابه (توالي التأسيس) بمعالي ابن ادريس والسيوطي في التدريب من إجماع أهل الحديث على أنه لم يكن في الرواة عن مالك أجلّ من الشافعي. وبما نقل السيوطي أيضاً في حاشيته على الموطأ عن أبي حاتم أنه قال: أثبت أصحاب مالك وأوثقهم معن بن عيسى، وبما نقل أيضاً في الحاشية عن يحيى بن معين وعلي بن المديني والنسائي أن عبدالله بن مسلمة القعنبي: أثبت الناس في الموطأ.